



SPEECH • DISCOURS • DISCURSO • خطاب

كلمة افتتاحية

للسيد رونالد ك. نوبل

الأمين العام للإنتربول

الدورة الـ 81 للجمعية العامة للإنتربول

الاجتماع الوزاري

”التحديات التي تعترض الشرطة في مواجهة العنف المرتبط بالإجرام
في العصر الحديث“

5 تشرين الثاني/نوفمبر 2012

روما (إيطاليا)

أصحاب السعادة رؤساء ونواب رؤساء حكومات البلدان الأعضاء في الإنترنتبول،
السيدة أناماريا كانتشيليري، وزيرة الداخلية في إيطاليا،
أصحاب المعالي، وزراء العدل والشؤون الداخلية،
السيد كو بون هوي، رئيس الإنترنتبول،
حضرات أعضاء السلك الدبلوماسي،
المفوض أنطونيو مانغانيللي، رئيس جهاز الشرطة ومدير الأمن العام في إيطاليا،
السيد روب وينرايت، مدير اليوروبول،
حضرات رؤساء أجهزة الشرطة الموقرين،
حضرات أعضاء اللجنة التنفيذية للإنترنتبول المحترمين،
حضرات رؤساء المكاتب المركزية الوطنية،
حضرات الزملاء الأعزاء من الأمانة العامة للإنترنتبول، والمكاتب الإقليمية، والمكاتب التمثيلية، والسيدات والسادة
مواطني بلداننا الأعضاء الـ 190 الذين ستستعرضون هنا اليوم العمل الدؤوب الذي يضطلع به كل منكم،
حضرات السيدات والسادة موظفي الإنترنتبول الذين يتابعون أعمال هذا الاجتماع مباشرة من مقر المنظمة في ليون
من خلال البث الحي، الذي يوفر لأول مرة في تاريخ المنظمة،
سيداتي وسادتي،

صباح الخير.

إنه بالفعل لشرف عظيم أن أرحب بكم جميعا في هذا الاجتماع الوزاري الاستثنائي للإنترنتبول، الذي يشكل
الاجتماع العالمي الأوسع لوزراء الداخلية والعدل في التاريخ.

فمنذ أن نشأت فكرة تأسيس الإنترنتبول قبل 100 عام تقريبا، لم يشهد العالم قط أي اجتماع ضم وزراء داخلية
وعدل من حوالي 100 بلد عضو وأكثر من 1 000 مندوب.

واستحق هذا الاجتماع الهام أن يلتئم في مكان يضاهيه أهمية. فتحقق له ذلك بفضل كرم مضيفينا الإيطاليين.

واسمحي لي، أيتها السيدة كانتشيليري، أن أعرب باسم الإنترنتبول عن عميق امتناني لجمهورية إيطاليا ووزارة
داخليتها وأجهزة إنفاذ القانون فيها على ما وفرته من تنظيم ودعم ممتازين، وحسن ضيافة، في سبيل عقد هذا
الاجتماع.

معالي الوزيرة، يتعامل الإنترنتبول وموظفو الشرطة في جميع أنحاء العالم مع الواقع على الأرض بشكل يومي، لذا
يطيب لنا أن نقر بأن مدينة روما التي يرجع تاريخها إلى آلاف السنين هي نوعا ما السبب وراء حضور هذا العدد
الكبير من الوزراء والمندوبين هنا معنا اليوم.

وهذا المشهد الرائع الذي نراه من حولنا اليوم مرتبط في الأصل، بحسب الأساطير، بسقوط مدوّ لمدينة أخرى.

فالشاعر فيرجيل وصف في ملحتمه الإنياذة مجموعة صغيرة من الأشخاص الذين فروا من مدينة طروادة بعد أن دُمّرت، وعبروا البحر الأبيض المتوسط لتكوين السلالة التي كان قدرها أن تهب الحياة هنا في روما لواحدة من أعظم الحضارات التي عرفتها البشرية على الإطلاق.

غالبا ما يذكر المؤرخون بالظروف التي أدت إلى سقوط طروادة:

فقد وصل إلى شواطئ طروادة تمثال لحصان خشبي شكل تهديدا موجها من الخارج، وأصبح يُعرف منذ ذلك الحين باسم حصان طروادة، الذي كان يختبئ في داخله عناصر من جيش العدو.

وأخفق الحراس في كشف هذا التهديد، إذ أغفلوا سبب إرسال هذا الحصان ولم يفتشوه تفتيشا ملائما...

وأخذ قرار وخيم سمح بعبور الحصان إلى داخل أسوار المدينة - وكل هذا يساهم في تفسير سقوط طروادة.

وعلينا ألا ننسى أن هذه الأحداث قد حصلت من حقبة شكل فيها الانعزال الاستراتيجية الأمنية الأساسية.

والآن، بالنسبة للكثير من البلدان بعد مضي أكثر من 3 000 عام، تغير عالمنا وتغيّرت معه احتياجاتنا الأمنية تغيرا جذريا.

ونحن نرى الآن بلدانا في العالم أجمع تختار التعاون العابر للحدود والقارات واللغات والثقافات لتحديد ومواجهة التهديدات التي تحقيق بأمن مواطنيها بصورة أفضل.

ولا يمكن في الواقع أن تجري الأمور بطريقة مغايرة في عالم شكل فيه حدود البلدان وانعزالها أفضل سلاح في يد المجرمين.

ومواجهة هذا التهديد هي ما أدى إلى نشوء فكرة تأسيس الإنتربول.

ونحن نخصد اليوم النتائج الملموسة التي أثمرت عنها هذه الفكرة، إذ إن التعاون الشرطي الدولي يمكن البلدان الأعضاء الـ 190 في الإنتربول كل عام من توقيف أكثر من 7 000 شخص على الصعيد العالمي.

ولكن، في حين شهدت الاستراتيجيات التي نضعها تطورا هائلا على مرّ آلاف السنين، أصبحت التهديدات التي نواجهها اليوم أشد قوة وتعقيدا وقدرة على التنقل من التهديدات التي أدت إلى سقوط أمم قديمة.

ويجتمع في هذه القاعة ممثلون عن بلدان حققت أعظم الإنجازات في التاريخ.

فقد نجحتم في إيجاد علاجات لأمراض كانت تُعد فتاكة، وفي الكشف عن بنية في المادة، وفي إلهام ملايين الأشخاص عبر الأجيال بفضل التحف الفنية، وفي تسلق أعلى الجبال في العالم، وفي استكشاف الفضاء، واستخدام العلوم الهندسية للربط بين قارات ومحيطات بأكملها.

ولكن، على الرغم من كل ذلك، لم تتخلصوا بعد من العنف المرتبط بالإجرام الذي يمارسه أفراد ومجموعات.

وكيف يُعقل ذلك؟ الجواب يكمن في طبيعة التهديد بحدّ ذاتها.

فهو تهديد لم ينفك يتغير عبر التاريخ، ليخدم بشكل أفضل أهدافه المنحرفة ويعزز انتشاره عبر الحدود، ويتأصل أكثر فأكثر في مجتمعاتنا.

وتتجلى أمام أعيننا النتيجة المأسوية لهذا التطور المفرط.

وتقدر أمانة إعلان جنيف بشأن العنف المسلح والتنمية أن 500 000 شخص يموتون سنويا بسبب العنف. ولكن أقل من حالة وفاة واحدة من كل عشر حالات تحدث في أماكن تشهد نزاعات، في حين تنتج الحالات الباقية عن الإرهاب وغيره من الجرائم.

وبالفعل، إن 9 من أصل 10 حالات وفاة بسبب العنف لا تقع في ساحة المعركة.

وتشير هذه الأرقام العالمية المذهلة إلى أمور كثيرة، لكنها في حقيقة الأمر تغفل عنصرتين أساسيتين.

الأول هو أنه لا يمكننا بالفعل أن نتحمّل أن تُزهق روح أخرى بسبب العنف المرتبط بالإجرام.

- فالأمر يتعلق هنا بصبي يبلغ من العمر 14 ربيعا جنّده إرهابيون، ويقود دراجته ليفجّرهما بهدف قتل المارة الأبرياء، منفذاً بذلك ما أمر به؛ أو بصبية تبلغ 15 عاما استهدفها نفس الإرهابيين لأنها دافعت عن أهمية تعليم الفتيات؛

- أو بطفل تأخر رجال الإنقاذ في انتشاله من المياه بعد أن ترك مهربو المهاجرين قاربا يغرق في البحر الأبيض المتوسط؛

- أو بمراهق انضم إلى أعمال شغب في وسط المدينة بعد دقائق من تلقيه دعوة في هذا الصدد على أحد المواقع الاجتماعية، أو بمناصر لفريق كرة قدم قُتل رميا بالرصاص من قبل مشجعي الفريق الخصم قبل دقائق من بداية المباراة؛

- أو بأم لثلاثة أطفال أُصيبت بقنبلة صاروخية في شارع واقع في منطقة احتلتها عصابات الاتجار بالمخدرات.

وهذه إنما هي نماذج من الحياة اليومية التي تعيشها شوارع بلداننا الأعضاء، وهي نفس الشوارع التي ينتشر فيها موظفو الشرطة الذين يدعمهم الإنترنت يوميا. وجميعهم يخبرون نفس الحكاية.

حكاية عنف مرتبط بالإجرام لم نشهد له مثيلا، ينتشر عبر البلدان بسرعة هائلة؛ عنف يمكن رؤيته ونقله وتقليده بسهولة على بعد آلاف الأميال.

وقد نغفل العنصر الأساسي الثاني إذا ركزنا فقط على حجم العنف في جميع أنحاء العالم.

إن ما يجعل العنف الذي نشهده اليوم عنفا لم يشهد التاريخ مثيلا له، هو السرعة والسهولة اللتين يمكن فيهما تحويل حادث محلي إلى تهديد عالمي يتطلب اتخاذ إجراءات على الصعيد الدولي. وفي كثير من الأحيان، لا يمكن بكل بساطة احتواؤه في منطقة جغرافية واحدة.

ولقد شهدنا جميعا أحد أكثر الأمثلة تأثيرا في هذا المجال في وقت سابق من هذا العام.

بدأ كل شيء بشرط فيديو مدته 14 دقيقة، تُرجم وتُحمل على شبكة الإنترنت ليصبح في متناول الجمهور على الصعيد العالمي.

- وبعد دقائق معدودة، قام الشخص الذي حمل الشريط بحذفه. ولكن، في عالم اليوم، كان الوقت قد فات؛

- وفي غضون 48 ساعة، تبادل هذا الشريط وشاهده آلاف الأشخاص في جميع أنحاء العالم؛

- وفي غضون أسبوع واحد فقط، أدى الشريط إلى اندلاع أعمال شغب عنيفة في شوارع لبلد واحد فقط يبعد 7500 ميل عن المكان الذي أُنتج فيه الشريط القصير؛

- وبعد 6 أيام، توسعت الاحتجاجات العنيفة التي لم تشكل تهديدا للجهات المستهدفة فحسب، بل لكل أمر أو شخص يعترض طريقها، فشملت 20 بلدا عبر القارات الخمس كافة.

أصحاب السعادة والمعالي، الزملاء الكرام،

لقد أدخلنا ظهور هذا النوع من العنف حقبة جديدة.

وفي التقرير عن التنمية في العالم 2011، أفاد البنك الدولي بشكل قاطع: ”بأن العنف في القرن الـ 21 لا يتناسب مع القالب الذي عهدناه في القرن الـ 20“.

فقد حان الوقت الآن لتصميم قالب جديد، ووضع استراتيجية جديدة وحاسمة لمكافحة العنف المرتبط بالإجرام في جميع أنحاء العالم.

ولذا دعاكم الإنترنتول جميعا إلى هذا الاجتماع اليوم.

وبهذه المناسبة، يؤكد الإنترنتول مجددا التزامه بترجمة هذه الاستراتيجية إلى أعمال ملموسة في خط المواجهة، وذلك وفقا للولاية المنوطة به.

وبصفتكم صانعي قرار رئيسيين تنتمون إلى حوالي 100 دولة ممثلة في هذا الاجتماع اليوم، لا بد من أن تكونوا قد واجهتم تحديات العنف المرتبط بالإجرام في العصر الحديث، وساعدتم الأجهزة والسلطات المعنية في بلدانكم في التصدي لها.

وستنتقل إلى خبراتكم وتصوراتكم في هذا المجال وستبادلها مع جميع بلداننا الأعضاء الـ 190 وأجهزة الشرطة لديها.

وستنتقل أجهزة الشرطة بدور أساسي في تنفيذ أيّ حل تصممونه. وسيقوم الإنترنتول، من جهته، بوضع أيّ أدوات وخدمات جديدة قد يستلزمها هذا الأمر، في إطار الدعم الميداني الذي يقدمه لأجهزة الشرطة وأجهزة إنفاذ القانون في بلدانكم على مدار الساعة.

وستعاون معكم من أجل بناء قدرات أجهزة الشرطة من خلال تدريب أعضائها وتعزيز بناها التحتية، ويهدف التأكد من أن أجهزة الشرطة في بلدانكم موصولة بالأجهزة الأخرى بشكل مستمر وآني، وضمان أنها لن تجد نفسها وحيدة في مواجهة أيّ عنف مرتبط بالإجرام قد يضرب بلدانكم أو قد يشكل مجرد تهديد لسكانها.

وبعبارة أخرى، إذا كان بلدكم عرضة لأيّ تهديد خارجي جديد دخله خلسة على شكل حصان طروادة للقرن الـ 21، فبإمكانكم الاعتماد على شبكة الحراس القوية المكونة من 190 بلدا والمستعدة لدق ناقوس الخطر والعمل محليا وعالميا لمساعدتكم على التصدي لهذا التهديد.

وقد تعلمنا، طوال تاريخنا، أن لا شيء يمكن أن يكون أقوى من تبادل المعارف العملية عبر الحدود بين الدول.

وآمل أن نسترشد بهذه الفكرة خلال هذا الاجتماع.

فدعونا نتعلم من بعضنا بعض، ونقتد ببعضنا بعض.

ودعونا أيضا نجعل من هذا الاجتماع الاستثنائي منعطفًا هامًا في مجال مكافحة العنف المرتبط بالإجرام في العالم.

إن حضوركم هنا إنما هو رسالة واضحة للعالم مفادها أننا سنتغلب على العنف المرتبط بالإجرام، مهما بلغت حدّته إذا عملنا معا يدا بيد.

وشكرا.